

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية
كلية الآداب / قسم الفلسفة
الدراسات العليا

فكرة الإلهوية في الفلسفة اليونانية دراسة مقارنة بين أرسطو وأفلاطون

رسالة تقدم بها الطالب
محمد إسماعيل خلف التميمي

إلى مجلس كلية الآداب / الجامعة المستنصرية
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في
الفلسفة

بإشراف
الأستاذ المساعد الدكتور
محمد حسين عبد علي النجم

١٤٣١ هـ
٢٠١٠ م

الخاتمة

يكشف البحث في الموقف من الإلوهية عن التعقيد والغموض نتيجة الإشكالات التي تواجه الباحث في استكشاف مرامي ومقاصد الفلاسفة من خلال أقوالهم التي تمتاز غالباً بالتجرد العالي والرمزية التي يتطلبها البحث في هكذا موضوع . ولاشك أن الإلوهية في الفلسفة خاصة لها جذور عميقة في الفكر الإنساني سواء في مستواه الأسطوري أم العقلي ، بالرغم من أن الموروث الأسطوري الذي شكل الثقافة والفكر عند اليونان إلا أن التوجه الفلسفي أستطاع أن ينعكس على تصورات الفلاسفة حول الإلوهية وحول صفات الإله تحديداً مما وفر خلفية عريضة أستطاع أرسطو أن يتأمل منها ويشكل تصوراته على ضوءها ، كما أن التأثيرات الشرقية التي ازدادت مع اتساع الإمبراطورية الرومانية انعكست على أفكار أفلوطين وانتهت به صياغة تصوراته الخاصة عن الإله . وقبل الخوض في النتائج التي توصلنا إليها من خلال المقارنه بين الفيلسوفين في إطار الواقع والبيئة التي عاشا فيها لابد من أظهار أن النظرة الواقعية التي هي ديدن تفكير أرسطو على عكس أفلوطين الذي كان الطابع الصوفي والشرقي هو المسيطر على أفكاره وآرائه وان التصور الذوقي والفكر الشرقي كان حاضراً عنده . وبهذا يمكن إجمال أهم النتائج التي توصلنا إليها في المقارنة بين أرسطو وأفلوطين في الجانب الإلهي وخاصة حول فكرة الإلوهية في الفلسفة اليونانية هي أن لها جذور عميقة في الفكر اليوناني خاصة والإنساني عامة لان الأفكار التي كانت سائدة حملت صفه النظرة الشعبية والأسطورية كما مر الحديث عنها ، لأنها نابعة من تلك المرحلة التي كان سائداً فيها الطابع الأسطوري وهو مما أثر على الفلاسفة اليونانيين الذين جاءوا بعد طاليس ، وسوف نعتمد في المقارنة مرة طابع الاختلاف ومره طابع التشابه في بعض الجوانب بين الفيلسوفين من حيث الأفكار والرؤى الفلسفية حول فكرة الإله .

١ . الإله عند أرسطو نقي في مهمته لا يتأثر بشيء وأنه يحرك العالم عن طريق العشق وهذا ما لا ينطبق على أفلوطين الذي يقول إن الواحد موجود فوق الموجودات متعال عليها وان صدور الأشياء عن طريق الفيض رغم أرادته وهذه الصدورات تكون أقل منه .

٢. إن حركة العالم عند أرسطو حركة دائرية متصلة لا توجد بينهما فواصل أو مسافات وتساوياً مع مذهبه في قدم العالم ، أما أفلوطين فان الحركة عنده الصعود والهبوط أي عن طريق التدرج .
٣. ان البشر والموجودات بدون معنى إذا لم يتجسّدوا بقوه عليا تكون منظمة ومرتبته للموجودات عند كلا الفيلسوفين وان الموجودات تحاول الاقتداء بهذا الإله .
٤. إن العشق يحرك الموجودات نحو الإله ، بينما الفيض عند أفلوطين يباعد بين الموجودات في حركات متعكسة في الحركة الأولى تكون على شكل جذب ، أما في حركة الفيض تكون رغم إرادته وبدون ممانعة .
٥. الإله عند أرسطو لا يأخذ الأوامر من احد بل الأوامر هي التي تعتمد عليه وتصدر منه ، وانه عامل نجده في كل العمليات التي تقوم بها^(١)، إما إله أفلوطين ،فهو فاقد الاراده وان الموجودات تصدر عنه بدون ممانعة رغم إرادته ، أي إله أفلوطين مطبوع غير فاعل.
٦. هناك علاقة عند كلا الفيلسوفين علاقة علة ومعلول من خلال بديهية أن لا يوجد دخان بدون نار ولا ضوء بدون مصباح فالعشق دلالة على الجذب والشوق عند أفلوطين على الاتحاد .
٧. هناك علاقة اعتبارية بين كلا الفيلسوفين ((أرسطو وأفلوطين)) وهي علاقة الاتحاد بالإله والاتصال به من اجل التنزه والابتعاد عن الشرور .
٨. الإله عند أرسطو علة غائية او عله أولى ، يحمل صفات يتسم بها وهو بأنه معقول ومعشوق صورته مجردة لا مادة فيها لأنه خارج المادة ، موجود حق ، كامل منزّه عن النقص ، الوحدة موجودة فيه لا يتطلع إلى الأشياء ، وإنما الأشياء تتطلع إليه ، لم يخلق العالم وإنما نظمه بعد أن كان في فوضى ، وهذا ما يلتقي في بعض الصفات مع اله أفلوطين من حيث التنزه والكمال ويعيد عن شرور المادة .

(١) John Herman Randall , " Aristotle " New York and London Columbia university , press , ١٩٦٣ ,p ١٤٢ , ١٤٣ .

٩. الإله يحرك الموجودات التي تحاول الوصول إليه عن طريق العشق وهو علة نظام الخير يحرك السماء الأولى هذا التحريك يكون عن طريق النفس ثم ينتقل بحركاتها عن طريق الأفلاك لان هذه الموجودات بداخلها هدف وغاية هو الشوق إلى المحرك الأول ، إما اله أفلوطين فان الموجودات تحاول التخلص من شرور المادة وتحاول الاتصال به عن طريق الاتحاد الصوفي أي الوجدان والاشتياق .

١٠. أن فكرة الشخصية غير موجودة في اله أرسطو لانه يهتم بالتأمل في ذاته فقط ، وهو بذلك بعيد عن إرادة الحب والكره في المسائل الأخلاقية والإنسانية ، إما اله أفلوطين فانه يتعقل الموجودات رغم إرادته ودون ممانعة ، يفكر في ذاته وهو خارج حدود الزمان .

١١. الإله بنظر أرسطو هو العلة الأولى ، أو الصورة المطلقة ، إذ المحرك الذي لا يتحرك الا بالذات كل الحركات ترد إليه وهو لا محرك له الإله يمثل صورة العالم وخاصةً طبيعیه الفعلية والفطرية مثل النفس التي تمثل حقيقة للجسم ، صفة التناحي بعيده عنه لأنه ليس بجسم العشق هو من صفاته ، الإله ليس خالقاً لهذا العالم المادي ، ولكن يستطيع إن ينشطه عن طريق صورته ، الحركة تكون من داخله يعني به انه يكون موجه وهذا التوجيه ليس دليل على النقص وإنما الاعتماد على ذاته، إما إله أفلوطين يطلق عليه اسم ((الواحد)) ، ((الموجود الأول)) وهو يحمل الكثرة في ذاته وهي صفة من صفاته لا تؤثر عليه .

١٢. اله أرسطو عقل ومعقول هذه التدرجات من التعقل هي في ذاته وهو شرف العلم وشرف المعلوم ، فالعقل والمعقول هو واحد بالنسبة إليه ، انه فعل دائم غير منقطع لان فعله يعبر عن حالة المحض ويتسم بصفة التعقل خيره من ذاته وان غاية الكمال التي هي إحدى صفاته ، وهو كامن في العلة الأولى وكل العلل الأخرى تحاول الوصول إليه عن طريق العشق ، الإلهوية فكرة موجودة في ذاته ولا يحاول إن يظهر ذلك لان الأشياء أو الموجودات تصبو إليه، إما اله أفلوطين فبعيد عن الشرور المادية ، كامل ، غير ناقص ، محض ، لا يحتاج إلى شيء لكي يكمله ، الموجودات تصبو إليه عن طريق الاشتياق والتخلص من شرورها المادية .

١٣. إن الشر لا يكون من صفات الواحد عند أفلوطين ، وإن النور والضوء طاقه لا مادية وإن ذاته لا تفتقد إلى شيء وهو خير، وهو منزه عن الصفات المادية ، وإن التجرد ، والوحدانية من صفاته ، إما اله أرسطو هو أيضاً لا يحمل صفة الشر ، والشر ليس من صفاته لأنه يعبد عن الأشياء التي تسبب الشر وهو لا يحس إلا بذاته وهو ساكن ، وغير مركب ، ولو كان مركب لكان جسماً وبذلك يكون بعيد عن الجسمية .

١٤. إن صفة الكمال يتصف بها اله أرسطو وأفلوطين وهي صفة من صفات المحرك الذي لا يتحرك والواحد لا نهما كاملين وبعيدين عن النقص .

١٥. إن الواحد عند أفلوطين يكون خارج الزمان لان العالم يحمل صفة القدم ، وأزلي لان الأزلية دائماً تنطبق على الأشياء المؤلمة ، وكذلك هذه الصفات تنطبق على اله أرسطو الذي يسمى ((المحرك الذي لا يتحرك)) والأزلية والتمامية هي من صفاته .

١٦. الإله عند أرسطو يتجسد في العقل الفعال ، والصورة المطلقة والعلة الأولى وقد يسمى ((فكرة الفكر)) ، وعند أفلوطين الإله ثالث مقدس من الوحدة والفكر والنفس ، وهو من خلال الفوضى البادئ في التحدد الدنيوي يسير الحياة الموجودة ، انه لا يتحدد بصفات لأنها غير لأحقه به انه واحد وأول وخير وهو هدف رغبتنا العليا فوق كل وصف أو تعريف أو تحديد لا متناه ، لا يوصف بالجمال لأنه فوق الجمال.

١٧. الإله عند أرسطو يكون منعزلاً عن العالم ولا يبحث عن شيئاً ولا يمتلك شيء ولا يفتقر لشيء وهو ساكن بعيد عن المثالية الواقعية موجودة فيه ، إما أفلوطين فالواحد عنده كل شيء وليس واحداً من هذه الأشياء كما انه مصدر الأشياء ، وليس الأشياء كما انه مصدر الأشياء ، وليست الأشياء ، كل شيء في الكون منه ، انه لا يبحث عن شيء ولا يمتلك شيء ولا يفتقر لشيء وهو الواحد المثالي (٢) .

(٢) M . Ralph McInerney , A history of western philosophy ((Chicago)) Henry

١٨. الإله عند أرسطو، وفعال بذاته، وساكن ، وأزلي ، لايهتم بشيء والموجودات هي التي تهتم به ، اما الواحد عند أفلوطين خالد ، ومبدع ، واحد أزلي ، وفوق المادة ، وهو ليس مادة ، ولا يوصف بأنه متحرك او ساكن ، هو لانهائي وكماله يسمو على كل شيء ، بعيدعن العقول .

١٩. الإله عند أرسطو لا تصدر منه الأشياء ولايحمل صفات الكثرة في ذاته ، أما الإله عند أفلوطين فهو يحمل صفات الكثرة والوحدة بالرغم من انه يتصف بصفه الوجدانية .

٢٠. الإله عند أرسطو واحد لا أجزاء له ولا إبعاد ، لانه ليس جسماً ، وإنما هو علة غائية ومعقول ومعشوق على عكس اله أفلوطين الذي يحمل الكثرة في ذاته وكذلك يتصف بالصفات السلبية حتى تدلل على الوجدانية.

٢١. اله أرسطو عقل محض ومجرد لامادة فيه ، وهو عاقل ومعقول . يعقل ذاته ولا يعقل العالم لانه عقله يتلوث بما هو ادنى منه مرتبة ، على عكس اله أفلوطين الذي يتعقل ويصدر عنه أدنى منه مرتبه .

٢٢. الإله عند أرسطو متمتع أبداً بالسعادة الكاملة ، ولانهماكه بمشاهدة ذاته لا يلتفت إلى العالم ، أما اله أفلوطين لا يتمتع بالسعادة الكاملة لأنه الأشياء تخرج عنه بدون ممانعة رغم إرادته .

٢٣. الإله عند أرسطو لم يتكون لانه معزول عن العالم وانه يهتم بالأشياء الذاتية فقط ، أما الواحد عند أفلوطين لم يتكون بل الكون تكون منه ، أذن المتكون غير كأمن اذ ان الواحد له الكمال والمتكون غير كامل لانه يعتمد على ما هو اعلى منهم المكون الكامل.

٢٤. الإله عند أرسطو لا يتصف بالنور لان صفاته فقط في ذاته ، أما الواحد عند أفلوطين يتصف بالنور بانه ينير الروح لدى الإنسان ، وكذلك الواحد عند أفلوطين هو الخير الأساسي او المبدأ الأساسي .

٢٥. أن الإله عند أرسطو لا يمتلك الآرادة بالنسبة للأشياء الخارجة عن ذاته وأن إرادته فقط مع ذاته ، أما اله أفلوطين لا يتصف بالإرادة لان ذلك معناه أنه

محتاج الى غيره ، وهذا الغير يكون هو الأول ، وهو الأعلى ، ولن يكون هو الواحد لانه سيتغير .

٢٦. الإله عند أرسطو لا يوصف بصفة الوجود ، لانه خارج الوجود لا يهتم بالعالم ساكن ، لا يعلم بالأشياء الخارجية فالعلم فقط في ذاته ، أما الواحد عند أفلوطين أيضاً لا يوصف بصفة الوجود ، والا كان الإله متأثراً خاضعاً للتأثير بفعل او انفعال وبذلك يكون متغيراً لا بسيطاً ولا ثابتاً ولا اول له ، فالواحد ليس وجوداً لانه فوق الوجود .

٢٧. إن من النتائج المهمة هي هناك تفكيريين مختلفين أو إعتقاديين مختلفين ، لأن الاعتقاد والتفكير الأرسطي كان يهتم بخط مختلف تماماً عن الخط الذي جاء به أفلوطين والذي كان الاعتقاد الشرقي غالباً على تفكيره وقريب من الفكر العربي في تلك المراحل الذي جاء بها أفلوطين.